رَتــــوة العلمـــاء

إعداد

الدكتور

إبراهيم إدريس علي حجاي

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة شندي

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

رَتــوة العلمـاء

د/ إبراهيم إدريس علي حجاي
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
كلية الآداب - جامعة شندي

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

المقدمة

الحمد لله فاطر الأرض والسماوات، الذي خلق كل شيء فأبدعه، وجعله دلائل علي ربوبيتــه وآيــات، وأجــرى البحــار والأنهــار وأرســي الجبــال الشامخات،وزيّن السماء بالكواكب وجعلها حفظاً من مسترقي الــسمع، فأرســل عليهم الشهب الخاطفات. وجعل الشمس والقمر آيتين من آياته الباهرات، وجعل كسوفهما وخسوفهما على العباد من الإبتلائات.. وأنزل الكتــاب فيــه الآيــات الواضحات، وأرسل أفضل البشر بالبشارات والنذارات، عليه أفــضل الــصلاة وأزكى التسليمات. وأصطفى له خير صحبة تمسّكوا بسنته وصاروا على نهجه، وكان لهم أسمى الصفات والأخلاقيات. وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحــق بهــا وأهلها، ورزقهم النصر والفتوحات.

فهذا بحث بعنوان رَتْوة العلماء[1] أسأل الله التوفيق والسداد وأن يجعلني في زمرتهم وأتقرب إلى الله بحبتهم؛ ولذا جمعت فيه الوريقات.

١- الراتي الزائد على غيره بالعلم، وقيل الراتي: العالم الرباني المتبحر وقيل الرتوة : الشرف وقيل الرتوة بمعنى الدرجة،وقيل الخطوة، (الرازي: مختار الصحاح) وقال ابن منظــور (الرتوة: البسطة والزيادة في الشرف وغيره) وفي الحديث:) معاذ بن جبل أمــام العلمــاء برتوة يوم القيامة) والرتوة : بفتح الراء وسكون المثناة الفوقية أي برمية سهم وقيــل بمــد البصر وقيل بخطوة وقيل بدرجة.المناوي شرح الجامع الصغير.

Scanned by CamScanner

لما للعلماء مكانة عظمى، ومنزلة كبرى، فهم ورثة الأنبيـــاء، وخلفـــاء الرسل، والأمناء على ميراث النبوة، هم للناس شموسٌ ساطعة، وكواكب لامعة، وللأمة مصابيح دجاها، وأنوار هداها، بهم حفظ الدين وبه حفظوا، وبهم رفعـــت منارات الملة وبها رُفِعُوا قال تعالى:" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّـــذِينَ أُوتُـــوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ". (المجادلة /١١)

يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون به أهل العمى، ويهدون به من ضل إلى الهدى؛ فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه؛ وكم من ضالٍ تائه قد هـــدوه، ومـــا عزت الأمم، وبلغت سامق القمم، وشيَّدت صروح الحضارات، وقامت الأمجـــاد، وتحققت الانتصارات بعد الله إلا بهم، فهم أهل خشية الله: قال تعالى:إِنَّمَا يَخْـــشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (فاطر /٢٨) وهم مادة حياة القلـــوب، وغـــذاء الأرواح، وقوت الضمائر، وزاد القرائح، ومهما صيغت النعوت والمدائح في فضائلهم؛فلن توفيهم حقهم؛ولأهميتهم ومكانتهم السامية، كتبت هذا البحث والسبب في اختيـــاره الآتي :

١- تبيين مكانة العلم والعلماء.

٢- توضيح بعض من فضائلهم.

٣- العلم أول مانزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وينبغي الاهتمام به.

٤-الرسل كلهم علماء وأمروا أقوامهم أن يتعلموا

٥- حث الإسلام على أهمية التعليم وفضله ومكانته.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

المبحث الأول

فضل العلماء

للعلماء فضل كبير ومنزلة رفيعة بينتها سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم–عن حذيفة بن اليمان قال: قال لي رسول الله– صلى الله عليه وسلم –فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع "[1]. فهذا دليل على أن الخيرية لن تنال إلا بالعلم والعلم أفضل من التعبد؛ لأن التعبد لا يكون إلا بطريق العلم. وعن ابن عباس – رضي الله عنهما "أن النبي– صلى الله عليه وسلم– دخل الخلاء فوضعت له وضوءً قال من وضع هذا فأخبر فقال : اللهم فقهه في الدين"[2]. وكل من خدم العلم والعلماء نال من بركات دعوا تهم وساهم في تسهيل مهمة الدين.

"عن كثير بن قيس قال :كنت جالسا مع أبي الدر داء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال: يا أبا الدر داء؟ إني جئتك من مدينة الرسول –صلى الله عليه وسلم –لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ما جئت لحاجة قال فإني سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يقول: " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة،وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم،وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في

١– الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد –المعجم الأوسط – ج– ٤تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد (دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ) رقم الحديث: ٣٩٦٠ص– ١٩٦

٢–البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل – الجامع الصحيح المختصر – ج–١ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (دار بن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م) كتاب الوضوء، رقم الحديث: ١٤٣ص– ٦٦

Scanned by CamScanner

الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد؛ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء،وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[١].

تجب الهجرة لطلب العلم لينال ما ذكر في الحديث من الخيرات وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-" طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٢].

فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – العلم أحد مرضاة الله.

عن الحسن قال : العلم علمان،فعلم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان؛ فذلك حجة الله على بن آدم [٣]. وحذر عليه- الصلاة والسلام – من العلم الذي مصدره اللسان والقلب منه خال.

عن أبى هريرة- رضي الله عنه- أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:" يحمل من هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال

١- أبو داؤد : سليمان أبو الأشعث السجستاني -سنن أبي داؤد – ج-٢تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار االفكر د،ت،ط)كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم الحديث: ٣٦٤١ص٣٤١

٢- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد -المعجم الكبير – ج- ١٠تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (مكتبة العلوم والحكم، الموصل،الطبعة الثانية ١٤-٤هـ ١٩٨٣م) رقم الحديث: ١٠٤٣٩ص١٩٥

٣- الدار مي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن -سنن الدار مي -ج١تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي (دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ) باب التوبيخ لمن طلب العلم لغير الله رقم الحديث:٣٦٤ص١١٤

Scanned by CamScanner

المبطلين وتأويل الجاهلين"[1]. لأن العلماء ينوبون عن أصحاب الرسالات. وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)[2].

عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه وأرضاه –في وصيته للكميل قال: "الناس ثلاثة :فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع،أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة،ومحبة العالم دين يدان بها.العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة،وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه هاه إن هاهنا وأشار بيده إلى صدره علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده،أو منقادا لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لاذاك ولا ذاك أو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات أو مغرى بجمع الأموال، والادخار، وليس من دعاة الدين أقرب شبها بهما الأنعام السائمة؛كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته أولئك هم الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في

١- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ج- ١تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م) رقم الحديث:٥٩٩ص٣٤٤

٢- البخاري: ج-٣مصدر سابق كتاب التفسير – باب قول الله تعالى فإن لله خمسه وللرسول رقم الحديث: ٢٩٤٨ص١١٣٤

Scanned by CamScanner

قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون،وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته إلى دينه، هاه هاه شوقا إلى رؤيتهم واستغفر الله ولك "[1].

"يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال [2]

عن عبد الله قال : أغد عالما أو متعلما ولا تغد بين ذلك فإن لم تفعل فأحب العلماء ولا تبغضهم[3].

"وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه-قال :قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة،والمحدث في الخلوة،والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء،يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة قائمة تقتص آثارهم ويقتدي بفعالهم، وينتهي إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة،التفكر فيه يعدل

١- الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله - حلية الأولياء -ج١(دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ)ص٨٠

٢- الهندي : علي بن حسام الدين المتقي الهندي - كنز العمال ج١٠(مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٩م) ص٤٧٧

٣- الطبراني : المعجم الكبير -ج-٩مصدر سابق رقم الحديث:٨٧٥ص١٥٠

Scanned by CamScanner

الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام،وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء"[1].

العلم حياة القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم، وقوة الأبدان من الضعيف؛ ويبلغ به العبد منازل الأحرار، ومجالسة الملوك، والدرجات العلا في الدنيا الآخرة، والفكر يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام وبه يطاع الله عز وجل، ويعبد به. وتوصل به الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام، والعلم مقدم على العمل،والعمل تابع له، وهو تركة الأنبياء وتراثهم وأهله عصبتهم، وورائهم وهو حياة القلوب ونور البصائر، وشفاء الصدور ورياض العقول، ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال.

وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين، والغي والرشاد، والهدى والضلال. به يعرف الله ويعبد ويذكر ويوحد ويحمد ويمجد،وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون به تعرف الشرائع والأحكام، و بالعلم يعرف الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام، وبه تعرف مراضي الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب.

وهو إمام والعمل مأموم وهو قائد والعمل تابع، وهو الصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والأنيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة،والغني الذي لا فقر على من ظفر بكنزه والكنف الذي لا ضيعة على من آوى إلى

١- الألباني: محمد ناصر الدين -ضعيف الترغيب والترهيب- ج١١(مكتبة المعارف،الرياض، د،ت،ط) ص١٢

Scanned by CamScanner

حرزه،مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد،وطلبه قربة وبذله صدقة،ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام[1].

العلماء هم السادة،وهم القادة الأجلاء وهم منارات الأرض، العلماء ورثة الأنبياء وهم خيار الناس المراد بهم خيراً، المستَغْفَرِ لهم.

إن الله وملائكته وأهل سماواته وأرضيه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير"[2].

فإنه لما كان العالم سببا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع المهلكات وكان سعيه مقصورا على هذا، وكانت نجاة العباد على يديه جوزي من جنس عمله، وجعل من في السماوات والأرض ساعيا في نجاته من أسباب المهلكات، باستغفارهم له، وإذا كانت الملائكة تستغفر للمؤمنين فكيف لا تستغفر لخاصتهم وخلاصتهم،وقد قيل إن من في السماوات ومن في الأرض هم المستغفرون.

وقيل سبب هذا الاستغفار إن العالم يعلم الخلق مراعاة هذه الحيوانات ويعرفهم ما يحل منها وما يحرم،ويعرفهم كيفية تناولها واستخدامها وركوبها والانتفاع بها، وكيفية ذبحها على أحسن الوجوه وأرفقها بالحيوان،والعالم أشفق الناس على الحيوان، وأقومهم ببيان. ما خلق له وبالجملة فالرحمة والإحسان التي

١- ابن القيم الجوزية: أبو عبد الرحمن محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي -مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين -ج٢ تحقيق:محمد حامد الفقي(دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)ص٤٧٠

٢- الدار مي : ج١مصدر سابق باب من قال العلم خشية وتقوى الله رقم الحديث: ٢٨٩ص١٠٠

Scanned by CamScanner

خلق بهما ولهما الحيوان وكتب لهما حظهما منه إنما يعرف بالعلم فالعالم معرف لذلك فاستحق أن تستغفر له البهائم [١].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون من خير الناس في هذا الأمر أكرههم له قبل أن يقع فيه وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"[٢].

والعلماء هم أخشى الناس لله، وهم أعبد الناس لله تعالى؛ قال تعالى مادحاً إياهم" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ") فاطر/١٦) أي الخشية كل الخشية في قلوب العلماء الذين تعلّموا العلم وصدّقوه عملاً لله جل وعلا. كفى بخشية الله علماً وتعلما، وكفى بالاغترار لله جهلاً. وقيل لكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه، وما عُبِدَ الله بشيء أفضل من فقه في الدين، والفقيه الواحد أشدُّ على الشيطان من ألف عابد"[٣].

والعلم يُكسِب العالم طاعة في حياته، وجميل الثناء بعد وفاته، وهل بعد هذا من خَلَف وقيل إن الشياطين قالوا لإبليس: يا سيدنا ما لنا نراك تفرح بموت العالم ولا تفرح بموت العابد، والعالم لا نصيب منه والعابد نصيب منه؟ قال:

١- ابن القيم الجوزية: : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي-مفتاح دار السعادة مصدر سابق ص٦٤

٢-مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم - ج-٤ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار الإحياء العربي،بيروت،د،ت،ط)كتاب فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين،باب خيار الناس،رقم الحديث:٢٥٢٦ص١٩٥٨

٣- الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر -سنن الدار قطني -ج٣تحقيق:السيد عبد الله هاشم يماني (دار المعرفة،بيروت،لبنان،١٣٨٦هـ،١٩٦٦م)رقم الحديث:٢٩٤ص٧٩

Scanned by CamScanner

انطلقوا، فانطلقوا إلى عابد فأتوه فقالوا: نريد أن نسألك، فقال إبليس: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ فقال هذا الجاهل الذي تعبَّد لله بالجهل فقال: لا أدري، فقالوا: أترونه كفر في ساعة؟ ثم جاوزوه إلى عالم في حلقته يُضحك أصحابه ويحدّثهم، فقالوا: نريد أن نسألك، فقال: سلوا، فقالوا: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ فقالوا: نعم! قالوا: كيف؟ فقال: يقول كن، فيكون! فقال إبليس: أترون هذا أم العابد؟ العابد لا يعدو نفسه، وهذا -أي العالم- يفسد على عالمَ كثيرة -أي بتعليمه للناس[1].

والعلماء هم الأعلام على طريق الهدى، وهم كالنجوم يهتدي بهم؛ وقد قال الله تعالى"وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"(النحل /١٦) قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في فضل العلماء: فضل العالم على العابد كفضل القمر في ليلة البدر على سائر الكواكب "[2].وشتان، شتان بين القمر وسائر الكواكب.قال أبو الدر داء: "مثل العالم في الناس كمثل النجوم في السماء يهتدي بها"، والجهال في ظلمة لم يستضيئوا بنور العلم ولا بنور العلماء. قال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه و أرضاه عنهم -الجهّال-: "يميلون مع كل راع لم تضيئوا بنور العلم" أي لم يحصل لهم من العلم نور يفرّقون به بين الحق والباطل لعدم متابعتهم للعلماء، وعدم تعلمهم منهم العلم.

١- ابن القيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي-مفتاح دار السعادة - ج١(دار الكتب العلمية،بيروت،د،ت،ط)ص٦٩

٢- ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي -صحيح بن حبان -ج١تقيق: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،١٤١٤هـ،١٩٩٣م)رقم الحديث:٨٨ص٢٨٩

Scanned by CamScanner

والعلماء - هم أحق الناس بالمحبة والتعظيم والتوقير بعد الله وبعد رسوله -صلى الله عليه وسلم- كما أن محبة العالم دين يُدان به؛ وذلك لأن العلم ميراث الأنبياء والعلماء ورثته. وأيضاً، فإن محبة العالم تحمل على تعلّم علمه وإتباعه، والعمل بذلك دين يدان به؛ وذلك لأن العلم ميراث الأنبياء والعلماء ورثته والعلماء هم أرقى الناس منزلة في الدنيا قبل الآخرة، أحق الناس أن تشرأبَّ لهم الأعناق وتتطلع لما عندهم، بل الغبطة تكون على هؤلاء كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم- لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله مالا فسلطه علي هلكته في الحق و رجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها و يعلمها "[1]، فيحد المرء بإحسانه إلى الناس بالعلم والمال عن سعيد الطائي البختري أنه قال حدثني كبشة الأنماري: أنه سمع رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يقول ثلاثة: أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه، قال ما نقص مال عبد من صدقة،ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها: إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة؛إلا فتح الله عليه باب فقر، أو كلمة نحوها. وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما، فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو نيته فأجرها سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقى في ربه ولا يصل في رحمه ولا يعلم الله فيه حقا

١- أبو يعلى : أحمد بن علي بن المثني -مسند أبي يعلى-ج٩تحقيق: حسين سليم أسد(دار المأمون للتراث،دمشق،الطبعة الأولى:١٤٠٤هـ،١٩٨٤م) رقم الحديث:١٩٨٤ص١١

Scanned by CamScanner

فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء" [1]

وقال ابن الجوزي :والله ما أعرف من عاش رفيع الصدر بالغ من اللذات ما لم يبلغ غيره إلا العلماء، فإن لذة العلم تزيد على كل لذة. روى مسلم أن نافع بن الحارث أتى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- وهو بعفسان، وكان قد استعمله على أهل مكة فقال له: "من استخلفت على أهل الوادي؟" فقال: "استخلفت عليه بن أبجه فقال: "من ابن أبجه؟ قال: "رجل من موالينا"، فقال عمر: "استخلفت عليهم مولى؟" فقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض. فقال عمر: إن الله يرفع بهذا العلم أقواماً ويضع به آخرين وقف الزهري على عبد الملك بن مروان فقال له: "من أين قدمت؟" قال: "قدمت من مكة، قال: ومن خلفت يسودها؟" قال: عطاء بن أبي رباح فقال:أمن العرب هو أم من الموالي؟" قال: "من الموالي" قال: "فبمَ سادهم؟" قال :بالديانة والرواية"، ثم سأله عن اليمن ومصر والشام وأهل الجزيرة والبصرة، وهو يذكر له السادة، ويسأله من العرب هم أم من الموالي، فيقول "من الموالي"، فذكر طاووس بن كيسان ويزيد بن أبي حبيب والحسن البصري، ثم سأله عن الكوفة فقال "إبراهيم النخي، أمن العرب هو؟ قال :نعم من العرب، فقال عبد الملك: "ويلك! فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد، فقال له: يا أمير المؤمنين؟ إنما هو دين من حفظه ساد .[2]

١- الترمذي :ج٤مصدر سابق،كتاب الزهد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باب ماجاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر،رقم الحديث:٢٣٢٥ص ٥٦٢

٢- المزي :أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن - تهذيب الكمال ج٢٠تحقيق: بشار عواد معروف(مؤسسة الرسالة، بيروت،د،ت،ط)ص ٨٢

Scanned by CamScanner

حقاً إنما هو دين من حفظه ساد و يا له من دين لو أن له رجال يقومون بواجبهم تجاهه.

قال ابن تيمية : والأحاديث في فضل قريش فيها كثرة وهي تدل على فضل العرب إذ نسبة قريش إلى العرب نسبة العرب إلى الناس وسبب هذا الفضل، ما خصوا به في عقولهم و ألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم، وذلك أن الفضل إما بالعلم النافع أو بالعمل الصالح،والعلم له مبدأ وهو قوة العقل،الذي هو الفهم والحفظ وتمامه قوة المنطق، الذي هو البيان والعبادة ولسانهم أتم الألسنة بيانا وتمييزا للمعاني، وجمعا للمعنى الكثير في اللفظ القليل؛ إذا شاء المتكلم الجمع ثم يميز بين كل شيئين مشتبهين بلفظ آخر مميز مختصر كما نجده في لغتهم في جنس الحيوان مثلا: فإنهم يعبرون عن القدر المشترك بين الحيوان بعبارات جامعة، ثم يميزون بين أنواعه في أسماء إلى غير ذلك من خصائص اللسان العربي، وأما العمل فمبناه على الأخلاق، وهي الغرائز المخلوقة في النفس وغرائزهم أطوع للخير من غيرهم،فهم أقرب للأخلاق المحمودة، من نحو سخاء وعلم وشجاعة ووفاء،وكانوا قبل الإسلام طبيعتهم قابلة للخير، معطلة عن فعله فلما جاءهم الهدى ببعثة خير الورى زالت تلك الريون عن قلبهم [1].

١- ابن تيمية : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم –اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم – تحقيق :محمد حامد الفقي (مطبعة السنة المحمدية،القاهرة،الطبعة الثانية،١٣٦٩هـ)ص١٦٠

Scanned by CamScanner

المبحث الثاني

العلماء ورثة الأنبياء

العلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا من متاع الدنيا درهما ولا دينارا، ولا متاعا زائلا، ولا مالا فانيا، وإنما ورّثوا دين الإسلام المستقيم القويم، القائم على العلم والمعرفة، وإدراك آيات الله في خلقه، وتزكية النفس وصلتها بخالق السماوات والأرض، والأخذ بمكارم الأخلاق. لأن للعلماء مكانة عظمى، ومنزلة كبرى، فهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الرسل، والأمناء على ميراث النبوة، هم للناس شموسٌ ساطعة، وكواكب لامعة، وللأمة مصابيح دجاها، وأنوار هداها، بهم حفظ الدين وبه حفظوا، وبهم رفعت منارات الملة وبها رُفِعُوا: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"(المجادلة /١١)

والعلماء ورثوا عن سيدنا نوح عليه وعلى نبينا أفضل- الصلاة وأتم التسليم- الصبر على تبليغ رسالة الله، قال تعالى : "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ " (الأحقاف /٣٥) وتحمله إيذاء قومه وإعراضهم عنه في سبيل الله :"قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ "(الشعراء /١١٦)

وهو قائم بالدعوة من غير كلل ولا ملل إلى الله مئات السنين " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ " (العنكبوت / -١٤)

Scanned by CamScanner

ولا ضجر ولا قنوط.قال تعالى :" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ " (يونس /٧١) وورثوا عن سيدنا إبراهيم شجاعته." أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " (البقرة /٢٥٨) وصموده أمام أعداء الله قال تعالى :" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " (الممتحنة /٤)

وتضحيته بالحياة واستهانته بالموت في سبيل الله وإعلاء كلمة الله:"قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ " (الأنبياء / ٦٨-٦٩.)

وورثوا عن سيدنا موسى قوته وأمانته،:" قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ")غافر /٢٧)وعفته ونزاهته. "وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ " القصص /٢٣ (ودعوته لإنقاذ قومه من الظلم والاستعباد. "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ".(غافر /٢٧) "ورفقه بهم ليخرجهم

Scanned by CamScanner

من الظلمات إلى النور، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ".(إبراهيم /٥)

ومن عبادة الطواغيت إلى عبادة الله الواحد القهار. "وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (إبراهيم /٨)

ورثوا عن سيدنا عيسى روحانيته وقربه من الله،وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ " (الزخرف /٦٣)وصلته الدائمة بالله.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ " (الصف /١٤).

وصدقه ورحمته، " إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " (آل عمران /٥٥)

وسمو نفسه ورفعتها ومحبتها لجميع خلق الله "إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ " (المائدة /١١٠.) وورثوا عن خاتم النبيين

Scanned by CamScanner

سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعليهم أجمعين الخلق العظيم، وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " (القلم /١٦)

"والرحمة للعالمين،وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " (الأنبياء /١٠٧)

"والصفوة من الشرع والدين القويم. ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "(الجاثية /١٨)ورثوا عنه صبره فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً" (المعارج /٥)

وحلمه،"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " (آل عمران / ١٥٩)

وجهاده ونضاله،"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ "(التحريم /٩)

وعرض نفسه ودعوته على الناس.عن جابر قال : مكث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون أحذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه

Scanned by CamScanner

من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله؟ نبايعك قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل،والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومه لائم، وعلى أن تنصروني؛ فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم، وأبناءكم ولكم الجنة. قال فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم .

فقال :رويدا يا أهل يثرب؟ فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا أسعد؟ فو الله لا ندع هذه البيعة أبدا، ولا نسلبها أبدا، قال :فقمنا إليه فبايعناه؛فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة. [1] وفي سبيل نشر دين الله، مقتحما الأخطار.

قال تعالى: " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " (الأنفال /٣٠) غير مبال بتهديد ولا إيذاء.

هؤلاء العلماء هم الذين عقلوا عن الله دينه، وفهموا مراده من رسالته إلى خلقه.

١- أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل - المسند- ج-٤-(مؤسسة قرطبة - القاهرة - د-ت-ط-) رقم الحديث :١٤٤٩٦-ص-٣٢٢

Scanned by CamScanner

قال تعالى: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " (العنكبوت /٤٣) وملئت قلوبهم بنور الإيمان" بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ "(العنكبوت /٤٩)

ورفعت درجاتهم به

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " (العنكبوت /٤٩)

عن أبي حفص حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول قال النبي- صلى الله عليه وسلم -: إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة [١].

عن عثمان بن عفان قال قال: رسول الله- صلى الله عليه وسلم- "يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم الشهداء ثم..."[٢].

عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة و خير دينكم الورع[٣].

١- الإمام أحمد: ج-٣-مصدر سابق -رقم الحديث : ١٢٦٢١-ص-١٥٧

٢- ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني – سنن ابن ماجه -ج-٢- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي -(دار الفكر -بيروت -د-ت-ط-)كتاب الزهد-باب ذكر الشفاعة- رقم الحديث: ٤٣١٣- ص-١٤٤٣

٣- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم – ج- ١- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى :١٤١١هـ - ١٩٩٠م) كتاب العلم -رقم الحديث: ٣١٤-ص-١٧٠

Scanned by CamScanner

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع [١].

عن كثير بن قيس كنت جالسا مع أبي الدر داء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا أبا الدر داء؟ إني جئتك من مدينة الرسول- صلى الله عليه وسلم - لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئت لحاجة قال فإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم،وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء،وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر[٢].

عن أبي أمامة قال : ذكر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رجلين أحد هما عالم والآخر عابد فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم[٣]. فمن العقل أصل النجاة والسعادة إذ هو الداعي إلى أسباب الخير الصارف عن أسباب الشر ومن خصائصه إجماع العقلاء والملل والنحل على فضله وإنه تمدح به الخالق سبحانه وأنه سبحانه مدح عباده بما وهب لهم منه وفضل آدم عليه السلام بعلم الأسماء على الملائكة واختار تفضيله

١- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب -ج-١١-تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (مكتبة العلوم والحكم -الموصل -الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) رقم الحديث :١٠٩٦٩- ص- ٣٨

٢- أبو داؤد : ج٢مصدر سابق رقم الحديث ٣٦٤١ص٣٤١

٣- الطبراني :المعجم الكبير -ج٨رقم الحديث:٧٩١١ص٢٣٣

Scanned by CamScanner

به على تفضيله بالعمل بكشف الشبهة عن ملائكته وإيضاح الحجة عليهم ولم يزهد فيه بل قال لأعلم خلقه " وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً"(طه /١١٤) وحتى فضل الكلاب المعلمة على غيرها فأحل صيدها.

قال تعالى: "...مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"(المائدة /٤) وهو الذي صال به الهدهد على سليمان عليه السلام مع عظيم ملكه وقويت حجته مع ضعفه وحقارته حيث قال:" أحطت فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ"(النمل /٢٢) ومن أعظم فضائله القرآنية تعليل خلق العالم به في قوله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً"(الطلاق /١٢).

ثم تعليل البعث في الدار الآخرة به في قوله تعالى لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ(النحل /٣٩)ولذلك ذم الله من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال تعالى:" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"(الحج /٤٦).

وقال:" وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ"(الحج /٥٤).

وقال تعالى: وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ(الحج /٧١).

Scanned by CamScanner

وقال تعالى ولَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ *وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ"(النمل /١٦).

ومنه قوله تعالى: قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "(يوسف /١٠٨). ومنه قصة موسى مع الخضر وقوله على أن تعلمن ورحلته إليه في نافلة العلم وعزمه على أن يمضي حقبا في طلب نافلته والحقب ثمانون سنة وذلك يشهد بصحة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال " العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة"[1].

ومنه قوله تعالى: قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ"(النمل/ ٤١).

ومنه قوله تعالى: " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ" (البقرة/٢٦٩)

ومنه قوله تعالى: وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً "(النساء /١١٣).

١- أبو داؤد: ج٢مصدر سابق كتاب الفرائض،باب ماجاء في تعليم الفرائض،رقم الحديث: ٢٨٨٥ص١٣٣

Scanned by CamScanner

ومنه قوله تعالى: " فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ "(البقرة /٢٣٩). ومنه تشبيه العالم بالحي والنور والجاهل بالميت والظلمات كما قال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ"(الزمر /٩).

ومنه قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ"(الأنبياء /٧).

ومنه مفتتح سورة" الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ " (الرحمن /١-٤).

ومنه قول الله تعالى:" قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ"(الحجر /٥٣) ومنه ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ "(النحل /٢٧). ومنه" فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ" (النمل /٤٢).

وشرف الشيء يؤخذ من خساسة ضده ومنه قوله تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ" (آل عمران /٧٩).

ومنه قوله تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ"(ال عمران /١٦٤).

Scanned by CamScanner

وقال حكاية عن إبراهيم وإسماعيل" رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (البقرة /١٢٩).

فهذه نيف ثلاثون آية من محكم كتاب الله تعالى مع ما في السنة من ذلك فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من أوفر عباده حظا من جميع مواهبه في العلم والعمل وهذا كله في العلم أنه هو الملك الوهاب المعطي من يشاء بغير حساب وهذا كله في العلم النافع دون غيره كما تقدم بيانه بالحجة والحجة على ذلك من الكتاب والسنة والمعقول[١].

إن النبي-صلى الله عليه وسلم- قدم بالفضائل العلمية في أعلا الولايات الدينية وأشرفها وقدم بالعلم بالأفضل على غيره فروى مسلم في صحيحة من حديث أبي مسعود البدري عن النبي-صلى الله عليه وسلم- يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم إسلاما أو سنا وذكر الحديث فقدم في الإمامة تفضيله العلم على من تقدم الإسلام والهجرة ولما كان العلم بالقرآن أفضل من العلم بالسنة لشرف معلومة على معلوم السنة قدم العلم به ثم قدم العلم بالسنة على تقدم الهجرة وفيه من زيادة العمل ما هو متميز به لكن إنما راعى التقديم بالعلم ثم بالعمل وراعى التقديم بالعلم

١- القاسمي: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد-ج١(دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧،ص٤٠

Scanned by CamScanner

بالأفضل على غيره وهذا يدل على شرف العلم وفضله وإن أهله هم أهل التقدم إلى المراتب الدينية "[1].

والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع والعمل الصالح فمن اتبع الرسل له سعادة الدنيا والآخرة وإنما دخل في البدع من قصر في إتباع الأنبياء علما وعملا ولما بعث الله محمدا- صلى الله عليه وسلم -بالهدى ودين الحق تلقى ذلك عنه المسلمون- من أمته- فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم في جميع الفضائل العلمية والعملية ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم وهذا يقتضي أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله إني رسول الله إليكم جميعا لم يكن كاذبا مفتريا فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم إن كان صادقا أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا وما ذكر من كمال علمه ودينة يناقض الشر والخبث والجهل فتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم والدين وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله" لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظالما غاويا والثاني يقتضي أنه كان جاهلا ضالا ومحمد- صلى الله عليه وسلم- كان علمه ينافي جهله وكمال دينه ينافي تعمد الكذب فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم[2].

١- ابن القيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادةج١(دار الكتب العلمية، بيروت)ص-٧٣

٢- أبو الفداء :إسماعيل بن كثير – البداية والنهاية-ج٦ (مكتبة المعارف،بيروت،لبنان)ص٧٣

Scanned by CamScanner

وإذا انتفى هذا وذاك تعين أنه كان صادقا عالما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى *وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"(النجم /١-٤) وقال تعالى عن الملك الذي جاء به إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ *ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ*مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ *وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ *وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (التكوير /١٩-٢٧).

Scanned by CamScanner

المبحث الثالث

من خصائص العلماء

من أبرز خصائص العلماء مصاحبة العلم بالعمل قال "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً" (الكهف /١٠٧).

ومن خصائص العلماء تبيين العلم للناس وتبيين ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة "باللسان" والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له، والشهادة بأن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه، وأن البعث بعد الموت حق للمجازاة بالأعمال والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة، ولأهل الشقاوة والكفر والجحود في السعير، وأن القرآن كلام الله، وما فيه حق من عند الله يجب الإيمان بجميعه، واستعمال محكمه، وأن الصلوات الخمس فريضة، ويلزمه من علمها ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها، وأن صوم رمضان فرض ويلزمه من علمه ما يفسد صومه، وما لا يتم إلا به. وإن كان ذا مال لزمه فرضا أن يعرف ما تجب فيه الزكاة، ومتى تجب، وفي كم تجب، ويلزمه أن يعرف بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره إن استطاع إليه سبيلا إلي أشياء يلزمه معرفة جملتها ولا يعذر بجهلها، نحو تحريم الزنا والربا وتحريم الخمر والخنزير، وأكل الميتة والأنجاس كلها، والغصب والرشوة على الحكم، والشهادة بالزور وأكل أموال الناس بالباطل، وتحريم الظلم كله، وتحريم نكاح الأمهات والأخوات ومن ذكر منهن وتحريم قتل النفس.

ومن خصائصهم : توضيح للناس أن العلم يشمل جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فالعلم الذي يستوعب حركة الحياة

Scanned by CamScanner

كاملة هو الفقه في الدين حقيقة. فبالعلم بهذا المعنى تقوم العدالة، وتحدد الحقوق وتصان، وبه تتحقق ملاءمة الفطرة السوية، والقدرة على مسايرة التطور زمانا ومكانا حيث تستوعب مستجدات الحياة وأحوالها.

ولما كانت الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله قال تعالى:"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (الذاريات /٥٦).

ومن خصائصهم :تبليغ العلم ونشره مقصد نبوي قائم بذاته غير مقصد الفهم والعمل، فقد دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمستمع العلم وحافظه ومبلغه "نضّر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

والمكانة العالية والمنزلة الرفيعة في الدين للعلم والعلماء، إضافة إلى ما ورد بشأن الثواب الذي ينتظره العلماء في الآخرة مثل قوله -صلى الله عليه وسلم-: "من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل"[١] وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض. وقبضه أن يرفع وجمع بين إصبعيه الوسطي والتي تلي الإبهام هكذا. ثم قال العالم والمتعلم شريكان في الأجر. ولا خير في سائر الناس " [٢].

١- ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني – سنن ابن ماجه -ج١تعليق:محمد فؤاد عبد الباقي(دار الفكر،بيروت،د،ت،ط) باب ثواب معلم الناس الخير، رقم الحديث: ٢٤٠ص٨٨

٢- المصدر نفسه ص٨٢

Scanned by CamScanner

الخاتمة

العلم في الإسلام شأنا وأي شأن، ويكفي للدلالة على منزلته أنه صفة من صفات الله جل جلاله: "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (الأنعام /١٣) وأنه سبحانه قد أمر به قبل العمل " فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ " (محمد /١٩) وما ذلك إلا لأن صحة العمل مرهونة به، وقد أمر جل جلاله الرسول -صلى الله عليه وسلم- بطلب الاستزادة منه فقال: فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً " (طه /١١٤) وقد استفاض حديث القرآن الكريم عن العلم حيث وردت مادة علم فيه أكثر من سبعمائة مرة، كذلك لم يخل كتاب من كتب السنة يتحدث عن العلم والعلماء.عليه فإن عنوان البحث رتوة العلماء بمعنى فضل ومكانة العلماء،ولخصته في ثلاث مباحث: المبحث الأول: فضل العلماء وذكرت فيه بعض النصوص الشرعية التي وردت في فضل العلماء الأجلاء الذين أثروا المكتبة الإسلامية المبحث الثاني: العلماء ورثة الأنبياء :وبينت أنهم ورثوا المتاعب والصبر وفي الحقيقة هم ورثوا الراحة والاطمئنان ويلخص الإمام الشاطبي-رحمه الله – فضلهم حيث يقول:في لاميته المشهورة.

أولو البر والإحسان والصبر والتقى... حلاهم بها جاء القران مفصلا

المبحث الثالث: من خصائص العلماء ومصاحبتهم العلم وتبيين أن العلم يشمل جميع جوانب الحياة وتبليغ العلم ونشره. والتوصيات وأهم المصادر والمراجع.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Scanned by CamScanner

التوصيات

رتوة العلماء من الموضوعات التي ينبغي أن يتزود الإنسان بها ويتـــأثر بها ويؤثر بها؛ لأنها الحياة الأبدية المستمرة والقدوة الحسنة ولذا أوصي بالآتي :

١- الصبر على العلم والعمل

٢- التخلق بأخلاق أهل العلم والمعرفة

٣- الاستفادة من تجارب العلماء

٤- تقديم المال والوقت من أجل العلم والمعرفة

٥- عدم الاستخفاف بالعلماء

٦- توقير العلم والعلماء

٧- المجاهدة في درب العلم

٨- تتبع آثار العلماء

٩- العمل بما علم

١٠-تقوى الله في العلم والعلماء

وأسأل الله التوفيق،،،

Scanned by CamScanner

المصادر والمراجع

أولا – القرآن الكريم

ثانيا: الكتب حسب الحروف الأبجدية

(١)ابن تيمية : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم –اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم – تحقيق:محمد حامد الفقي (مطبعة السنة المحمدية،القاهرة،الطبعة الثانية،١٣٦٩هـ)ص١٦٠

(٢)ابن القيم الجوزية: أبو عبد الرحمن محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي –مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين –ج٢ تحقيق:محمد حامد الفقي(دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م).

(٣)ابن قيم الجوزية:أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي– مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادةج١(دار الكتب العلمية، بيروت).

(٤)ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي –صحيح بن حبان –ج١تقيق: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،١٤١٤هـ،١٩٩٣م).

(٥)ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني – سنن ابن ماجه – ج١تعليق:محمد فؤاد عبد الباقي(دار الفكر،بيروت،د،ت،ط) باب ثواب معلم الناس الخير.

(٦)أبو الفداء :إسماعيل بن كثير – البداية والنهاية–ج٦ (مكتبة المعارف،بيروت،لبنان).

Scanned by CamScanner

(٧)أبو داؤد : سليمان أبو الأشعث السجستاني –سنن أبي داؤد – ج-٢تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار االفكر د،ت،ط)كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم.

(٨)أبو يعلى : أحمد بن علي بن المثني –مسند أبي يعلى-ج٩تحقيق: حسين سليم أسد(دار المأمون للتراث،دمشق،الطبعة الأولى:١٤٠٤هـ،١٩٨٤م).

(٩)أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل – المسند- ج-٤-(مؤسسة قرطبة – القاهرة –د-ت-ط-).

(١٠)الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله – حلية الأولياء –ج١(دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ).

(١١)الألباني : محمد ناصر الدين –ضعيف الترغيب والترهيب-ج١١(مكتبة المعارف،الرياض، د،ت،ط).

(١٢)البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل – الجامع الصحيح المختصر – ج-١ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (دار بن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) كتاب الوضوء.

(١٣)الترمذي :ج٤مصدر سابق،كتاب الزهد عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر.

(١٤)الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم – ج- ١- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى :١٤١١هـ – ١٩٩٠م) كتاب العلم.

(١٥)الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر –سنن الدار قطني –ج٣تحقيق:السيد عبد الله هاشم يماني (دار المعرفة،بيروت،لبنان،١٣٨٦هـ،١٩٦٦م).

Scanned by CamScanner

(١٦)الدار مي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن –سنن الدار مي –ج١تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي (دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ) باب التوبيخ لمن طلب العلم لغير الله.

(١٧)الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد –المعجم الأوسط – ج- ٤تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد (دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ).

(١٨)الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب- المعجم الكبير ج- ١تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م).

(١٩)الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب –ج-١١-تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (مكتبة العلوم والحكم –الموصل –الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م).

(٢٠)القاسمي: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد-ج١(دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.

(٢١)مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج – صحيح مسلم – ج-٤ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار الإحياء العربي،بيروت،د،ت،ط)كتاب فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم،باب خيار الناس

(٢٢)المزي :أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن – تهذيب الكمال ج٢٠تحقيق: بشار عواد معروف(مؤسسة الرسالة، بيروت،د،ت،ط)

(٢٣)الهندي : علي بن حسام الدين المتقي الهندي – كنز العمال ج١٠(مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٩م).

Scanned by CamScanner